17 ــ سورة الأنفال آية 75 ، و سورة الأحزاب آية 7 .

18 ــ سورة النساء آية 7 .

19 ــ تبيين المسالك لتدريب السالك إلى أقرب المسالك ، عبد العزيز حمد آل مبارك الأحسائي ، 4 / 586 .

20 ــ نص المادة 139 من قانون الأسرة الجزائري : " ينقسم الورثة إلى :

1 ــ أصحاب الفروض . 2 ــ عصبة . 3 ــ ذوي الأرحام " .

21 ــ المواريث في الشريعة الإسلامية ، ص : 34 ــ 35 .

22 ــ ( ما روي عن عثمان أنه رد على زوج ، فلعله كان عصبة أو ذا رحم ، لكونه ولد خالة ، إذا فقد أهل الفرض و العصبة ) يراجع كتاب المعتمد في فقه الإمام أحمد ، 2 / 78 .

23 ــ يراجع كتاب علم الفرائض و المواريث ، ص : 205 .

24 ــ قال تعالى : " كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين و الأقربين بالمعروف حقا على المتقين " .

25 ــ نص المادة 130 من قانون الأسرة الجزائري : " يوجب النكاح التوارث بين الزوجين و لو لم يقع بناء " .

# الأسـرة
# وإشكالية التأخر الدراسي
# عند التلاميذ

بقلم أ/ قدور عبدالله الثاني

تتفق جميع النظم التربوية ونظريات علم النفس على أهمية الأسرة في تربية أبنائها وأفرادها، وعلى دورها الكبير في ذلك، وهي تعدها المؤسسة التربوية الأولى المؤثرة في تربية الطفل، والمحضن الأساسي الذي لاغنى عنه، في تكوين شخصيته المستقبلية، ولذا نجد هذه النظم والعلوم تولي اهتماماً كبيراً بتكوين الأسر وبنائها في المجتمع[1].

ويؤكد علماء النفس أن الأسرة تكاد تكون الأداة الوحيدة، التي تعمل على تشكيل الطفل إبان حياته الأولى، فقد أثبتت الدراسات أن الطفل يكون بحاجة إلى أن ينمو في كنف أسرة مستقرة، كما أثبتت حاجته إلى إخوة ينمون معه ويشاركونه حياته الأسرية، فالأم في مرحلة المهد، تحتضن الطفل وتشبع الكثير من حاجاته ورغباته، ويستمد شعوره بالأمن.. وعن طريق الأب يمكن أن ينال منه أيضا العطف والمحبة.

ولكن رغم هذا فإن إشكالية التأخر الدراسي مسئولية جميع أطراف المنظومة التربوية، من أسرة، والتلميذ، والمدرسة. فالأسرة وبالتالي الأم هي

الطبيب الأول الذي يعالج فلذات كبدها، ويأتي أول سلبيات التأخر الدراسي خوف الابن من دخول المدرسة لأول وهلة.

وتقول في هذا المقام د.ابتسام عطية أستاذ ورئيس قسم التربية النفسية بكلية البنات جامعة الأزهر:(.. باعتبار الأم أقرب الأشخاص إلى نفس طفلها فإنها يمكنها أن تتغلب على هذه المشكلة ببساطة، باستمرار الحديث -بشكل مبسط- عن إيجابيات المدرسة مثل تكوين صداقات جديدة وعديدة، والخروج اليومي من المترل، ووجود أماكن للعب والأنشطة، إضافة إلى أنها ستجعل منه شخصية متعلمة ومحترمة في المجتمع، أما المدرس فعليها أن تقدمه له على أنه شخص عطوف طيب لا يضرب أحدا، وأنه ينبغي علينا أن نحبه ونتعامل معه باحترام..(2)

فأما في الجانب المدرسي وخلفيات البرامج والمقررات، وطرق التدريس، وتعليمية المواد. فإنه يصادفنا مجموعة من المعضلات التربوية التي يجيبنا عنها د. عبد العزيز السيد - أستاذ الصحة النفسية بتربية عين شمس - فيقول: إن الاختبارات المدرسية تركز أساسا على جانب الحفظ والاستيعاب، وقد تهمل قدرات أخرى مثل: الفهم والاستنتاج والاستنباط، بالإضافة إلى القدرات والمواهب الخاصة، كما أنها تقيس مستوي الأداء الحالي للطفل، والذي قد يعكس جزءا بسيطا من قدراته الحقيقية، فضلا عن تأثر هذا الأداء بكثير من المتغيرات لعل من أهمها طريقة الاختبار، ودرجة تقبل الطفل للمادة الدراسية، وعلاقة الطفل بمواضع الاختبار "المعلم" وغير ذلك من المتغيرات التي قد تحول دون حصول الطفل على درجات تعبر عن مستوي تحصيله الحقيقي؛ لذلك

أنبه إلى ضرورة استخدام مجموعة من المعايير للتعرف على المتأخرين دراسيا من الأطفال بدلا من الاقتصار على معيار واحد فقط سواء كان نسبة الذكاء أو مستوي التحصيل الدراسي أو آراء المعلمين.[3]

يعرف أيضا د. عبد العزيز الطفل المتأخر دراسيا بأنه ذلك الطفل الذي يتمتع بمستوي ذكاء عادي على الأقل، وقد تكون لديه بعض القدرات والمواهب التي تؤهله للتميز في مجال معين من مجالات الحياة، ورغم ذلك يخفق في الوصول إلى مستوى دراسي يتناسب مع قدراته أو قدرات أقرانه، وقد يرسب عاما أو أكثر في مادة دراسية، أو أكثر، ومن ثم يحتاج إلى مساعدات أو برامج تربوية علاجية خاصة.

ويتوقف نجاح مواجهة مشكلة التأخر الدراسي على تحديد أسبابه الأساسية وهي[4]:

**أولا - أسباب خاصة بالتلميذ:**

**الاضطرابات النفسية**[5] مثل: ضعف الثقة بالنفس، أو النشاط الزائد، أو سلبية زائدة ، أو الشعور بالنقص، وتوقع الفشل، وعدم الاتزان الانفعالي، وقد يرجع التأخر الدراسي أيضا إلى انخفاض مستوى دافعية الطفل للتعلم، وانخفاض دافعيته للإنجاز، وكذلك انخفاض مستوي طموحه، وعدم الإقبال على استذكار الدروس أو عمل الواجبات المترلية، واستخفافه بالدراسة، وانشغاله بأمور أخرى[6].

أو ما بين اضطرابات عضوية[7] مثل: إصابات أثناء الوضع، ونقص الأكسجين، والأمراض المعدية، وسوء استخدام الأدوية أثناء الحمل، وسوء

التغذية، فضلا عن العوامل الوراثية، كما قد ترجع إلى اضطرابات الحواس، أو اضطرابات الإدراك الناتجة عن خلل في الجهاز العصبي المركزي، ولكن ثمة صعوبة في تحديد سبب عضوي معين للتأخر الدراسي أو أية مشكلة تعليمية أخرى محددة.

## ثانيا - أسباب خاصة بالأسرة والمشاكل الناجمة عن اختلاف الزوجين:

-اضطراب العلاقة بين الأب والأم، كما يظهر في التوتر والشجار المستمر، والتهديد بالانفصال.

ـــ أحيانا ما يشعر أحد الوالدين أو كلاهما بأنه يستمد مركزه وقيمته من خلال إنجازات طفله، وتقدمه في الدراسة، وقد يشعر بالخزي والمهانة عندما يتعرض هذا الطفل للإخفاق في المدرسة، ويعنفه بشتى الطرق، ويحاول دفعه إلى المذاكرة ليلا ونهارا ظنا منه أن ذلك هو الأسلوب الأمثل الذي سوف يساعده على التفوق، ولكن للأسف قد يؤدي ذلك إلى نتائج عكسية في بعض الحالات، وقد يتبادل الوالدان الاتهامات، واللوم، فيحاول كل منهما إلغاء التبعية على الآخر بشأن إهمال الطفل .

كما يحدد العوامل المتعلقة بالأسرة التي تكمن خلف التأخر الدراسي للأطفال وهي:

ـــ قسوة الوالدين في معاملة الطفل، والحد من حريته، وعدم تشجيعه على التفاعل مع الآخرين، وشعور الطفل في هذه الحالة بالنبذ والإهمال من قبل

والديه، وعدم احترام آراء الطفل والسخرية منها، وكثرة عقاب الطفل دون مبرر.

ـــ تذبذب الوالدين في معاملة الطفل والتفرقة بين الأبناء في المعاملة، ونعت الطفل بصفات سلبية مثل: الكسل أو الغباء أو الإهمال، وفي بعض الأحيان بالحمار، وانشغال الوالدين عن الطفل أو تغيبهما كثيرا عن المترل، مما قد يشعره بعدم الاهتمام، وفقدان الرعاية.

ـــ انخفاض المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي للأسرة، مما يسفر عن حرمان الطفل من حاجاته الأساسية، أو تلبية متطلباته المدرسية، وكذلك انتشار الأمية بين الآباء والأمهات، وانخفاض المستوي الثقافي للأسرة، أيضا شغل الطفل وتكليفه بأعباء مترلية كثيرة وكثرة غيابه عن المدرسة.

ـــ عدم تنظيم وقت الطفل، وتركه ينشغل بأشياء أخرى كثرة مثل: التليفزيون أو اللعب في الشارع أو الخروج إلى أقران السوء، ووضع أهداف غير واقعية للأبناء لا تتناسب مع قدراتهم، وإرغام الطفل على المذاكرة فترة طويلة دون مراعاة لميوله أو مواهبه الخاصة[8].

**الدراسات في مجال التربية وعلم النفس[9]:**

إن أهم عنصرين يجب أن تسودهما العلاقات الزوجية المتزنة في الأسرة هما الأب والأم، ففي الأسرة المتزنة يكون كل من الوالدين مدركـًا وواعيـًا بحاجات الطفل السيكولوجية والعاطفية المرتبطة بنموه ، ومن أهم هذه الحاجات حاجة الطفل إلى الشعور بالأمن والطمأنينة ، والحاجة إلى التقدير والحب والثقة بالنفس ، والحاجة إلى الانتماء ، وإلى بناء علاقات اجتماعية ،

والحاجة إلى العطف والتعليم والتوجيه . فيكون الأب مدركـــًا لما قد يكون من وراء سلوك طفله من رغبات ودوافع يعجز الطفل عن التعبير عنها بوضوح[10]. ولا يكون الطفل مسرحـــًا يظهر عليه أحد الوالدين رغباته غير المشروعة كأن يستخدم في إيذاء وضرر الطرف الآخر، أو الكيد له، أو أن يضع في طفله محور صراع بينه وبين غيره من الكبار الذين يتصلون بالطفل. ويشعر الفرد بالحنو والأمان والاستقرار .. الأمر الذي يبعد عنه القلق والاضطراب ويفتح أمامه الطريق للتكيف النفسي السليم ويمكنه من أن ينمي قدراته وإمكاناته ، ليكون مواطنـــًا ناجحـــًا نافعـــًا، سويـــًا[11].

وتقول د . " هدى قناوي " : " أصبح من المسلّم به في الوقت الحاضر لدى علماء الصحة النفسية والباحثين في مجالها أن الاتجاهات التي تترك آثارًا سلبية ، ويعزي إليها مستوى الصحة النفسية ، الذي يمكن أن تكون عليه شخصياتهم كراشدين فيما بعد هي :

التسلط، والحماية الزائدة، والإهمال، والتدليل، والقسوة، والتفرقة.

**التسلط:** ويتمثل في فرض الأب أو الأم لرأيه على الطفل .. وهذا الاتجاه غالبـــًا ما يساعد على تكوين شخصية خائفة دائمـــًا، خجولة وحساسة[12].

**الحماية الزائدة:** وتتمثل في قيام أحد الوالدين، أو كلاهما نيابة عن الطفل بالواجبات أو المسؤوليات ، التي يمكن أن يقوم بها ، والتدخل في كل شؤونه، فلا تتاح للطفل فرصة اتخاذ قرار لنفسه حتى في اختيار ملابسه وأصدقائه.

**الإهمال:** ويتضح في صورتين : صورة لا مبالاة ، وصورة أخرى هي عدم إثابة

للسلوك المرغوب فيه .. والنتيجة شخصية قلقة مترددة ، تتخبط في سلوكها ، شخصية متسيبة غير منضبطة في أي عمل[13].

**التدليل:** ويتمثل في تشجيع الطفل على تحقيق معظم رغباته بالشكل الذي يحلو له وعدم توجيهه لتحمل أية مسؤولية تتناسب مع مرحلة النمو التي يمر بها.

**القسوة:** وتتمثل في استخدام أساليب العقاب البدني " الضرب " والتهديد به، والنتيجة-شخصية-عدوانية.

**التفرقة:** بمعنى عدم المساواة بين الأبناء جميعـــاً ، والتاح للطفل فرصة اتخاذ قرار لنفسه حتى في اختيار ملابسه وأصدقائه.

**الإهمال:** ويتضح في صورتين: صورة لا مبالاة، وصورة أخرى هي عدم إثابة للسلوك المرغوب فيه.. والنتيجة شخصية قلقة مترددة، تتخبط في سلوكها، شخصية متسيبة غير منضبطة في أي عمل.

**التدليل:** ويتمثل في تشجيع الطفل على تحقيق معظم رغباته بالشكل الذي يحلو له وعدم توجيهه لتحمل أية مسؤولية تتناسب مع مرحلة النمو التي يمر بها.

**القسوة:** وتتمثل في استخدام أساليب العقاب البدني " الضرب " والتهديد به ، والنتيجة شخصية عدوانية .

**التفرقة:** بمعنى عدم المساواة بين الأبناء جميعـــاً، والنتيجة شخصية أنانية حاقدة تعودت أن تأخذ دون أن تعطي .. تحب أن تستحوذ على كل شيء لنفسها.

### ثالثا: أسباب خاصة بالمدرسة:

ـــ قسوة المعلمين وتسلطهم على الأطفال، ومن ثم كره الطفل لبعض المعلمين،

مما يترتب عليه كره المواد التي يقومون بتدريسها فيرسبون فيها، وعدم ترغيب الأطفال في المادة الدراسية[14].

ـــ كثرة استخدام المعلمين للتهديدات والتهكم على الأطفال أو السخرية منهم، وكثرة التحذيرات والإنذارات. وتخويف الطفل من الفشل مما يجعله يخاف من المدرسة بصورة عامة. والسخرية من الطفل والمنافسة غير المتكافئة مع أقرانه، بالإضافة إلى تفرقة المعلم في تعامله مع الأطفال، وكثرة المقارنة بينهم، مما يزيد من روح الغيرة والحقد بينهم[15].

ـــ عدم شرح المعلم للدرس جيدا واعتماده على التلقين مع كثرة تكليف الأطفال بالواجبات المدرسية بما لا يتناسب مع قدراتهم وعقابهم على عدم إتمامها.

ـــ توعية الشباب بضرورة إجراء التحليلات الطبية اللازمة لاكتشاف أية أمراض يمكن أن تنتقل بالوراثة لأبنائهم، وبالتالي تتخذ الإجراءات المناسبة لتلافي تأثيرها. وتوفير الرعاية الصحية المناسبة للأمهات أثناء الحمل، والوضع ثم متابعتهن وأطفالهن خلال المرحلة اللاحقة للولادة.

والصحة الجيدة للأطفال خلال الأعوام الأولى من عمرهم مع تزويدهم بالتطعيمات والتحصينات الضرورية لوقايتهم من الأمراض المعدية. واستمرار الكشف على حواس الأطفال، خاصة حاستي السمع والبصر، ومن ثم علاج ما قد يطرأ عليهما من اضطرابات في وقت مبكر قبل أن تتدهور حالتهما، وتؤثر في تعلم الطفل.

ـــ بتوفير المناخ الأسري الجيد الذي يشعر معه الطفل بالأمان، وتجنب والتوترات والشجار أمام الأطفال. وعدم دفع الطفل إلى الدراسة أو المذاكرة عنوة والعمل على ترغيبه فيها مع توفير المناخ المناسب للمذاكرة. و تجنب نقد الطفل كثيرا وتعنيفه وعدم مقارنته بغيره سواء من إخوانه أو من زملائه. وعدم تكليف الطفل بأعباء مترلية كثيرة تشغله عن دراسته وتنظيم وقته بين إتمام الواجبات والترفيه. والحرص على توطيد العلاقة مع المدرسة لمتابعة مستواه. مسئولية المدرسة في الوقاية من التأخر الدراسي، فهي أمر لا يمكن الاختلاف عليه، ويبدو أن ثمة إجماع بين المتخصصين على أهمية: الاكتشاف المبكر، والتدريس الجيد؛ حيث إن عملية التعرف على الأطفال المتأخرين دراسيا ومشكلاتهم يجب أن تكون عملية مستمرة في المدرسة، كما يجب أن يعمل المعلم كموجه، وذلك من خلال تنظيم المهام وجذب انتباه الطفل، واستخدام الطرق الإيجابية في التدريس.

**الهوامش**

1ـــ أستاذ باحث في سيميولوجية الصورة بقسم علوم الإعلام والاتصال جامعة وهران، وعضو سابق في المجلس الأعلى للتربية.

2 ـــد. محب الدين أبو صالح.دور الأسرة في التربية الإسلامية ـــ الشبكة الإسلامية .

3-حمدي سعد الشبكة الإسلامية **الخوف من المدرسة .. صداع في رأس الأسرة**

4-المرجع نفسه ص 4.

5-المرجع نفسه ص 5.

6-فاستون ميالريي:علم النفس التربوي ترجمة عزيزي عبد السلام، دار الآفاق 2001 ص59

7 ـــ المرجع نفسه ،ص60.

8 ــ حمدي سعد الشبكة الإسلامية **الخوف من المدرسة .. صداع في رأس الأسرة**

9 ــ شريفة غطاس ،إكتساب اللغة عند الطفل في مرحلة التربية القبلمدرسية ، دفاتر المجلس ،التعليم التحضيري ،وهران من24.25 سبتمبر1997 العدد 4، ص5

10ــ المرجع نفسه ،ص 06.

11 ــ المرجع نفسه ،ص 07.

12ــ بن يخلف محمد ، محطات في طريق إصلاح المنظومة التربوية، رسالة المجلس سبتمبر 1997،ص14.

13 ــ المرجع نفسه ،ص 15.

14 ــ المرجع نفسه ،ص 16.

15 ــ .عبد الرحمن الحاج صالح: تعليم اللغة العربية في التعليم الأساسي وإمكانية استفادته من البحوث العلمية الحديثة ،رسالة المجلس ،ص16

16 ــ مجلة الوعي الإسلامي (الشبكة الإسلامية)، **حاجات الطفل من أسرته**